وهذا المقال وان كتب عليه أنه نقلا عن صفحة « الحياة العصرية » بجريدة الشرق الأوسط فما ذلك الا لاعطاء جريدة الشرق الأوسط حقها في السبق لنشره بينما هو قد تناولته من كاتبه بحكم الدالة عليه وعلى الشرق الأوسط حرصا على مواكبة الموضوع الذي نشرته بقلمي نقلا عن جريدة الجزيرة كما التمست أن يكون فيه بعض التلاحم مع المقال الذي كتبه الدكتور يوسف الحميدان وكيل وزارة الصحة في هذا العدد بعنوان «شفاء النفس بالنفس» وذلك حرصا مني على التكامل بين هذه المواضيع ..

والله ولي التوفيق .

رئيس التحرير

علاج السرطان

على طريقة قدماء المصريين

بالكي بالنار

د. أحمد نبيل أبو خطوه

● نقلا عن صفحة « الحياة العصرية » التي يعدها الدكتور أحمد نبيل أبو خطوة الاستاذ المشارك بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وتنشرها جريدة الشرق الأوسط .

السرطان ، المرض اللغز المحير ، مازال يتفشى بين الناس ·· والعلم أمامه يقف عاجزا وحائرا · وبالرغم من النجاح المحدود الذي حققته عمليات استئصال الأورام الخبيثة بالعمليات الجراحية ، والعلاج بالعقاقير الكيماوية السامة ، وبالأشعة الذرية ، وباستخدام طرق علم المناعة الحديثة وغيرها ، الا أن العلاج المثالي ضد السرطان مازال مجهولا وبعيد المنال · فنحن حتى الآن لانعرف على وجه التحديد مسببات هذا المرض ، خاصة وأنه ليس بمرض واحد بل عدة أنواع مختلفة ·

ومن ضمن المحاولات الجديد لعلاج السرطان والتي استقى فكرتها العلماء من قدماء المصريين هو العلاج بالحرارة أو الكي بالنار · فلقد بينت الرسومات الموجودة على أوراق البردي التي خلفها قدماء المصريين منذ نحو خمسة آلاف سنة ، أن علاج تورمات الجسم كان يتم عن طريق الكي بالنار · وأظهرت هذه الرسومات كيف كان يدخل الطبيب المصري القديم عصا حديدية ساخنة لدرجة الاحمرار داخل الورم للقضاء عليه · والغريب في الأمر أنه بعد مرور آلاف السنين ، يكتشف العلماء في القرن ١٩ أن أورام الجسم سواء الخارجي منها أو الداخلي تزول عندما يصاب المرء بالحمى وارتفاع درجة الحرارة ·

وبذا أصبح هناك علاقة سببية بين الأورام وبين الحرارة يراها ويؤكدها الأطباء ·

الطب البلدي

وفي بحث عن التطبيب البلدي والتداوي بالكي والنار ، ذكرنا استاذنا الفاضل/ محمد حسين زيدان ـ الكاتب والمؤرخ السعودي المشهور ، في مقالة شيقة نشرتها له مؤخرا جريدة الجزيرة السعودية ، ذكرنا بأن الانسان كان في حاجة دائمة الى النار التي لم يعرفها الا بعد أن رآها · فبالنار وحدها يمكن كي قرصة العقرب ، وافساد مفعول لدغة الثعبان ، وكأنه أحدث الأمصال الطبية المعروفة ، وهذا ما كان يتبعه أهل الصحة · ومن بعدهم أهل البادية ، وحتى في وقتنا الحاضر بين أهل المدن · كما ذكر لنا الأستاذ الكاتب قصصا حقيقية أبطالها من الأطباء العرب ، استخدموا الكي بالنار

لعلاج كثير من الأمراض مثل : تضخم الطحال ، والصفراء (اليرقان) ، والالتهاب الرئوي ، وأمراض اللثة ، والجروح الغائرة وغيرها · ولقد تكللت أغلبية هذه المحاولات بالنجاح وبشفاء المرضى ·

استراتيجية جديدة

ولقد استفاد خبراء اليوم من مثل هذه الشواهد والأدلة ، لوضع استراتيجية جديدة لعلاج الأورام السرطانية الخبيثة باستخدام الحرارة · وأطلقوا على هذا النوع الجديد من العلاج ، الذي لم يكن معترفا به من قبل بصفة رسمية ، العلاج بالحرارة الزائدة · وكانت Hyperthermia أكبر مشكلة واجهت البحاث ، في هذا الصدد ، هي كيف يمكن تلافي المضاعفات التي تخلفها الحرارة أو الكي بالنار وراءها ؟ مثل تهتك وحرق أنسجة الجسم السليمة القريبة من مكان الورم · وبعد بحوث مضنية استمرت عشر سنوات ، أعلنت مؤخرا عن طريقة مثالية لعلاج الأورام السرطانية بالحرارة دون أخطار ومضاعفات جانبية ·

أشعة الميكروويف والراديو

والطريقة الجديدة تتلخص في استخدام نوعين من الاشعاعات طويلة الموجة : أشعة الميكروويف ، وأشعة الراديو · هذين النوعين من الأشعة عند تعريضهما الى الأنسجة الحية الطرية يتولد عنهما حرارة شديدة نسبيا قد تصل الى أكثر من ٦٠ درجة مئوية · فمن خصائص أشعة الميكروويف مثلا أن عند مرورها داخل الورم السرطاني الخبيث تحدث اثارة شديدة لجزئيات الماء والبروتين داخل نسيج الورم مما يؤدي الى حدوث احتكاكات وتصادمات عنيفة بينهما ، الأمر الذي عنه تتولد الحرارة · ولقد توصل الى هذه الطريقة كل من ميشيل سالزمان (مهندس كهربائي) وجورج ساماراس (خبير أعصاب) الباحثان في جامعة ميريلاند بأميركا · وركز هذان الباحثان على نوع من التورمات السرطانية المعروفة باسم :

Glioblastoma Multifome

والموجودة في الدماغ · هذا النوع من السرطان يصيب سنويا أكثر من ١٠٫٠٠٠ شخص في أميركا وحدها · وطريقة علاج

هذا النوع من الأورام تتلخص في فتح الدماغ والوصول الى مكان الورم الخبيث · وهنا يغرز الطبيب في الورم سلكا رفيعا للغاية ويتصل بجهاز توليد أشعة الميكروويف ·

ويمكن التحكم في درجة حرارة السلك بجهاز تنظيم درجة الحرارة · وعادة لا تزيد درجة حرارة السلك عن ٥٠ درجة مئوية · وتستغرق فترة العلاج على هذا النحو مدة ساعتين ، تكرر مرتين لا غير · أما عن نتائج التجربة فهي لازالت في طي الكتمان ـ ولو أن « سلزمان » صرح مؤخرا بأنه متفائل بشدة ، وخاصة أنه اذا ما نجحت هذه التجربة على نسيج حساس مثل الدماغ ، فانه من الأولى أن تنجح على أنسجة أخرى مثل الرئة والكبد وغيرهما ·

أبحاث مماثلة

كما صرح مؤخرا كريستيان ستورم الباحث في جامعة كاليفورنيا بلوس أنغلوس ، أنه اتبع نفس الطريقة على ١٧٥ مريضا يعانون من سرطان الرئة والكبد ، ولكن باستخدام موجات الراديو · وأكد ستورم بانه نجح في ازالة عدد من الأورام الخبيثة من بعض المرضى ، حتى أنهم أصبحوا الآن يعيشون حياة طبيعية ·

وتؤكد كافة النتائج الأخرى على أن علاج السرطان بالحرارة قد أثبت فعاليته بدرجة كبيرة غير متوقعة ، خاصة عندما يجرى العلاج بمساعدة العقاقير الكيماوية الموقفة لنمو الأورام الخبيثة · صرح أحد الخبراء حديثا أن العلاج بكي الأورام السرطانية لا ينجم عنه الآن أية خطورة ولا مضاعفات جانبية بعكس العلاج الجراحي واستخدام العقاقير الكيماوية وأشعة اكس التي لاتخلو جميعها من المضاعفات والآثار الجانبية غير المحمودة ·